مكتبة الجيلاني
١

سر الأسرار

تأليف

الشيخ عبد القادر الجيلاني
قدس الله سره العالي

تحقيق

خالد محمد عدنان الزرعي
محمد غسان نصوح عزقول

دار الأنصاري
الموزع الحصري في محافظة حلب
دار السنابل

الفؤاد ، وهو [الرّوح] السّلطاني ، والزّجاجة الفؤاد ، وُصِفَتْ بالدّريّة في شدّة نورانيّة ، ثمّ بيّن المعدن فقال الله تعالى: ﴿ .. يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ .. ﴾ [سورة النور ٣٥/٢٤] وهي شجرة التّلقين ، والتّوحيد الخاصّ [يكون] من لسان القدس بلا واسطة كما تعلّق القرآن بالنّبيّ [صلّى الله عليه وآله وسلّم] منه في الأصل ، ثم نزل جبرائيل عليه السّلام لمصلحة العوام ، وإنكار الكافر والمنافق. والدّليل عليه قوله تعالى : ﴿ .. لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [سورة النمل ٦/٢٧] ولذلك يشرع النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ويسبق/ جبرائيل [عليه السّلام] في الوحي ، حتّى [٣٣/ب] نزلت فيه آية كما قال الله تعالى :﴿ ..وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ.. ﴾[سورة طه ١١٤/٢٠] ولذا [تأخر] جبرائيل [عليه السّلام] ليلة المعراج ، ولم يستطع أن يتجاوز من سدرة المنتهى .

ثمّ وصف الشّجرة بقوله تعالى : ﴿ ..لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ .. ﴾ [سورة النور ٣٥/٢٤] لا يعرضها الحدوث والعدم والطّلوع والغروب بل أزليّة لم [تزل] كما [أنّ الله واجب الوجود] قديم أزليّ لم يزل ولا يزال أبديّ . فكذا صفاته [تعالى] لأنها أنواره وتجلّياته . [وهي] نسبة قائمة بذاته فلا يبعد أن يكشف حجاب النّفس من وجه القلب ، فيحيي القلب بإضافة تلك الأنوار ، فيشاهد الرّوح من تلك المشكاة صفات الحقّ مع أنّ المقصود من خلق العالم كشف ذلك/ الكنز المخفيّ كما مرّ [البيت][1] . [٣٤/أ]

وأمّا رؤية ذات الله تعالى فهي في الآخرة بلا واسطة المرآة ـــ إن شاء الله تعالى ـــ بنظر السّرّ ، وهو المسمّى بطفل المعاني كما قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ● إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [سورة القيامة ٢٢/٧٥] .

ولعل المراد من قول النّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : « رَأَيْتُ رَبِّي عَلَى صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدٍ »[2] [هو] طفل المعاني ، ويتجلى الرّبّ على هذه الصّورة في مرآة

---

(١) صِفَاتُ الذّاتِ وَالأَفْعَالِ طُرّاً قَدِيمَاتٌ مَصُونَاتُ الزَّوالِ

(٢) ذكره السيوطي في « اللآلئ » ، ج١/٣٠ مرفوعاً ، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما . قال ابن صدقة عن أبي=

الرّوح {بلا} واسطة بين المتجلّي والمُتجلّى له ، وإلاّ فالحق منزّه عن الصّورة والمادّة وخواصّ الأجسام ، فالصّورة مرآة المرئيّ غير المرآة والرّائي فافهم ، فإنّه لبّ السّرّ ، وهذا [٣٤/ب]في عالم الصّفات لأنّ في عالم الذّات تحترق الوسائط/ ويمحو ، ولا يسع في ذلك غير الله {تعالى} كما قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم : « عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي »[1] . ــ أي : بنور ربّي ــ .

وحقيقة الإنسان مُحرِم لذلك النّور كما قال الله تعالى في الحديث القدسيّ : « الإِنْسَانُ سِرِّي وَأَنَا سِرُّهُ »[2] كما قال النّبيّ [صلّى الله عليه وآله وسلّم] : « أَنَا مِنَ اللهِ تَعَالَى ، والمُؤْمِنُونَ مِنّي »[3]. وقال الله تعالى في الحديث القدسيّ : « خَلَقْتُ مُحَمَّداً مِنْ نُورِ وَجْهِي »[4] والمراد من الوجه الذّات المقدسة المتجلّية في صفات الأرحميّة كما قال {الله تعالى} في الحديث القدسيّ : « سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي »[5] وقال الله تعالى

= زُرعة : حديث ابن عبّاس لاينكره إلاّ معتزلي . وروي في بعضها : « بفؤاده » . والحديث إن حُمل على المنام فلا إشكال في المقام ، وإن حُمل على اليقظة ؟ أجاب ابن الهمام بأنّ هذا حجاب الصورة ، وكأنّه أراد بهذا الكلام أنّ تمام المرام يُتصور بحمله على التجلّي الصوريّ ، فإنّ من المحال الضروريّ حمله على التجلّي الحقيقيّ ، فالله سبحانه وتعالى أنواع التجلّيات ، بحسب الذات والصفات وكذا له في القدرة الكاملة والقوّة الشاملة زيادة على الملائكة وغيرهم ، في تشكّل الصور والهيئات ، وهو منزّه عن الجسم والصورة والجهات ، بحسب الذات . قاله ملا القاري في « الأسرار المرفوعة » ، ٢٠٩ . والله أعلم .

(١) لم نعثر عليه . وورد في الكتاب من قول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

(٢) لم نعثر عليه .

(٣) تقدّم تخريجه ، ص٤٥ .

(٤) تقدّم تخريجه ، ص٤٤ .

(٥) قطعة من حديث . أخرجه البخاريّ في « صحيحه » ، كتاب التوحيد ، باب : قول الله تعالى : ﴿بل هو قرآن مجيد ● في لوح محفوظ﴾ [سورة البروج ٢١/٨٥ــ٢٢] ، ٧١١٤ــ٧١١٥ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه : « لمّا قضى الله الخلق ، كتب كتاباً عنده : غلبت ــ أو قال : سبقت ــ رحمتي غضبي ، فهو عنده فوق العرش » . وله شواهد عند مسلم في « صحيحه » ، كتاب التوبة ، باب : في سعة رحمة الله تعالى وأنّها سبقت غضبه ، ٢٧٥١ . وانظر جامع الأصول : لابن الأثير ، ج٤/٥١٨ــ٥١٩ . قال النوويّ في « شرح صحيح مسلم » ، ج٦٨/١٧ : قال العلماء : غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة . فإرادته الإثابة للمطيع ، ومنفعة العبد تسمّى رضا ورحمة ، وعقاب العاصي وخذلانه تسمّى غضباً . وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات . قالوا : والمراد بالسبق والغلبة هنا ؛ كثرة الرحمة وشمولها .

المدنية والاصمعيّ. وروِىَ ان مالكا سئِلَ عن الاستواء فقال الاستواء معقول وكيفيته مجهولة والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب . ومنهم من قال ان استواءه على العرش فعل احدثه فى العرش سماه استواء كما احدث فى بنيان قوم فعلا سماه اتيانا ولم يكن ذلك نزولا ولاحركة وهذا قول ابى الحسن الاشعرى . ومنهم من قال ان استواءه على العرش كونه فوق العرش بلا مماسة وهذا قول القلانسى وعبدالله بن سعيد ذكره فى كتاب الصفات . والصحيح عندنا تأويل العرش فى هذه الآية على معنى الملك كانه اراد ان الملك ما استوى لاحد غيره. وهذا التأويل مأخوذ من [قول] العرب ثل عرش فلان اذا ذهب ملكه وقال متمم ابن نويرة فى هذا المعنى : ١٠

عُرُوشٌ تَفَانَوْا بَعْدَ عِزٍّ وَأُمْنَةٍ . هَوَوْا بَعْدَ مَانَالُوا السَّلَامَةَ وَالْبَقَا

واراد بالعروش ملوكا انقرضوا . وقال سعيد بن زائدة الخزاعى فى النعمان بن المنذر :

قَدْ نَالَ عَرْشاً لَمْ يَنَلْهُ نَائِلٌ . جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا دَيَّارُ

واراد بالعرش الملك والسلطان . وقال النابغة ١٥

بَعْدَ ابْنِ جَفْنَةَ وَابْنِ هاتِكِ عَرْشِهِ . وَالحارِثَيْنِ يُؤَمِّلُونَ فَلَاحَا

[٤] لعله يشير الى قوله تعالى، فأتى الله بنيانهم من القواعد، سورة النحل، آية ٢٦

[١٦] فى الاصل : ابعد ، كما فى السابق .

كتاب

اصول الدين

تأليف

الامام الاستاذ ابى منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمى البغدادى

المتوفى سنه ٤٢٩

التزم نشره و طبعه مدرسة الالٓهيات بدارالفنون التوركية باستانبول

الطبعة الاولى

استانبول — مطبعة الدولة

١٣٤٦ — ١٩٢٨

وروى ذلك هو وغيره عن عبد الله بن نافع[1] عن مالك بن أنس رحمة الله عليه[2] وقد رواه غير واحد مع ابن نافع عن مالك بن أنس، وكذلك رواه الثقات عن سفيان بن سعيد الثوري[3](*) وروى نحوه عن / الأوزاعي[4](*) هؤلاء أئمة الآفاق. (٢٠-ب)

[واعتقاد أهل الحق أن الله سبحانه فوق العرش بذاته[5] من غير

(١) هو عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك . كان قد لزم مالكاً لزوماً شديداً وكان لا يقدم عليه أحداً. وثق، وقال البخاري: في حفظه شيء، وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث، وقال أبو زرعة لابأس به، وقال أبو حاتم: هو لين في حفظه وكتابه أصح، وقال النسائي: لا بأس به وقال مرة: ثقة، ولد سنة نيف وعشرين ومائة، وتوفي بالمدينة في رمضان سنة ١٨٦هـ. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء توفي سنة ٢٠٦ ثم قال: فهذا الصواب في وفاته وما عداه فوهم وتصحيف.

انظر ترجمته في: (ميزان الاعتدال ٢/٥١٣) و(الديباج المذهب لابن فرحون ١/٤٠٩) و(سير أعلام النبلاء ١٠/٣٧١).

(٢) قال الإمام أحمد حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك (الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان). انظر: (مسائل أحمد من رواية أبي داود ٢٦٣)، (والسنة لعبد الله بن أحمد ص ٦٢)، (والشريعة للآجري ٢٨٩)، (وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي حـ ٦٧٣).

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، قال فيه شعبة ويحيى ابن معين وجماعة . سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وكان ربما دلس توفي سنة ١٦١ وله أربع وستون سنة انظر: (ترجمته في التقريب ١/٣١١) و(تذكرة الحفاظ ١/٢٠٢) و(ميزان الاعتدال ٢/٦٩).

(*) انظر: (السنة لعبد الله بن أحمد ص ٧٢) و(البخاري: خلق أفعال العباد ١٢٢) و(الآجري: الشريعة ٢٨٩) و(اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص ٦٧٢).

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل، قال ابن سعد: وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه حجة . مات ببيروت سنة ١٥٧هـ. انظر ترجمته في: (التقريب ١/٤٩٣) و(طبقات ابن سعد ٧/٤٨٨).

(*) انظر: (البيهقي: الأسماء والصفات ٤٠٨) فقد روى عنه رحمه الله قوله: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا».

(٥) أجمع أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة على أن الله عز وجل مستو على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل . نقل إجماعهم على ذلك كثير من الأئمة الأعلام كالإمام الأوزاعي حيث يقول: «كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفات الله جل وعلا» روى ذلك عنه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٨ كما تقدم.

كما نقل ذلك ابن أبي حاتم وأبو زرعة الرازي: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك ؟ فقالا: أدركنا العلماء من جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. . . وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف احاط بكل شيء علما «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» روى ذلك اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم ٣٢١.

ومنهم الإمام أبو عمر الطلمنكي إذ يقول في كتاب الوصول إلى معرفة الأصول: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه، وأن الله تعالى فوق السماوات بذاته مستو على عرشه كيف شاء) نقلا عن العلو للذهبي ١٧٨.

رسالة السجزي إلى أهل زبيد

في

الرد على من أنكر الحرف والصوت

تأليف

الشيخ الإمام الحافظ

أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجزي

(٤٤٤هـ)

تحقيق ودراسة

محمد باكريم باعبد الله

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ

دار الراية للنشر والتوزيع

مماسة[1] وأن الكرامية[2] ومن تابعهم على قول المماسة ضلال][*].

= ومنهم الحافظ ابن عبد البر (ت ٤٦٣): قال بعد إيراده لحديث النزول: «وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة ما قاله أهل الحق قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾» التمهيد ١٢٩/٧، وقال في الرد على استدلال أهل التأويل بقول الله عز وجل: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ قال: فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية: «هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله» المصدر السابق ١٣٨/٧ - ١٣٩).

فبان بهذه النقول عن هؤلاء الأئمة الفحول أن القول باستواء الله على عرشه حقيقة هو قول سلف هذه الأمة من التابعين وأتباعهم أهل القرون المفضلة وهلم جرا. والذين حكوا الإجماع على ذلك كثير.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن نقل أقوال عدد من أهل العلم في حكاية الإجماع على استواء الله على عرشه: «وهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله تعالى، فإن الذين نقلوا إجماع أهل السنة أو إجماع الصحابة والتابعين على أن الله فوق العرش بائن من خلقه لا يحصيهم إلا الله . . .» بيان تلبيس الجهمية ٥٢١/٢، وهو كما قال رحمه الله.

أما إطلاق لفظ (بذاته) فلم يعرف قبل القرن الثالث: وأول من نقل عنه إطلاقها فيما وقفت عليه ابن أبي شيبة (ت ٢٩٧). انظر: كتاب العرش له ص ٥١، ثم أطلق ذلك بعده ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٩) وأبو عمر الطلمنكي وأبو نصر السجزي - المؤلف - وابن عبد البر وغيرهم. وأومأ الإمام الذهبي إلى أن ذلك من فضول الكلام الذي يحسن تركه، وأنكر على السجزي نسبة ذلك للأئمة كسفيان الثوري والإمام مالك وغيرهما، والحق أنه لم يثبت عن سفيان وطبقته إطلاق ذلك (العلو ١٧١، ١٨٠) ولعل السجزي نسبها إليهم بالمعنى وأنهم يثبتون الاستواء على الحقيقة

والذي دعا هؤلاء إلى إطلاق لفظ (بذاته) هو أن الجهمية لما قالوا إن الاستواء مجاز صرح أهل السنة بأنه مستو بذاته مبالغة في إثبات استواء المولى عز وجل على عرشه على الحقيقة.

وذلك مثل إطلاقهم في القرآن: أنه كلام الله غير مخلوق. فإن الصحابة لم يصرحوا بلفظ غير مخلوق وإنما كانوا يقولون القرآن كلام الله. فلما ظهر من يقول إنه مخلوق دعا ذلك الأئمة إلى أن يصرحوا بأنه غير مخلوق وأنكر الإمام أحمد على من يقول: كلام الله ويسكت فقال ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون «روى ذلك عنه أبو داود في مسائله ص ٢٦٣-٢٦٤» وانظر: (ابن القيم: مختصر الصواعق ١٣٤/٢)، (الألباني مختصر العلو ١٨-١٩) ففيهما مزيد بيان.

(١) الأولى عدم إطلاق لفظ المماسة نفياً أو إثباتاً، لأنه مما لم يرد نفيه ولا إثباته عن الشارع.

(٢) الكرامية: هم أصحاب وأتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني (المتوفى سنة ٢٥٥) الذي بالغ في إثبات الصفات إلى حد التجسيم، وهم فرق وطوائف بلغ عددها اثنتي عشرة فرقة. وقد أطلق ابن كرام في كتابه (عذاب القبر) إن الله مماس للعرش من الصفحة العليا. وقال بعضهم امتلأ العرش به.

انظر عن هذه الطائفة: (الشهرستاني: الملل ١٠٨/١ - ١٠٩) والبغدادي: الفرق بين الفرق ٢١٦) و(ابن حزم: الفصل ٢٠٤/٤) و(الاسفرائيني: التبصير في الدين ٦٥) و(الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٧).

(*) الكلام بين المعقوفتين: اقتبسه بنصه شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الرسالة في كتابه (بيان تلبيس الجهمية ٤٦٦/١) وقد قابلته به هنا.

٤١ - وَنَزِّهِ الْقُرْآنَ أَيْ كَلامه عَنِ الْحُدُوثِ واحذَرِ انْتِقَامَهُ [٢٦٧ - ٢٧٣]

[٢٦٧] القرآن كلام الله تعالى

قوله : (ونزه القرآن ..) إلخ أي : واعتقد أيها المكلف تنزُّه القرآن [1] بمعنى كلامه تعالى عن الحدوث ، خلافًا للمعتزلة القائلين بحدوث الكلام ، زعمًا منهم أن من لوازمه الحروف والأصوات ، وذلك مستحيل عليه تعالى ، فكلام الله تعالى عندهم مخلوق ، لأن الله خلقه في بعض الأجرام ، ومذهب أهل السنة أن القرآن بمعنى الكلام النفسي ليس بمخلوق ، وأما القرآن بمعنى اللفظ الذي نقرؤه فهو مخلوق ، لكن يمتنع أن يقال : القرآن مخلوق ويراد به اللفظ الذي نقرؤه إلا في مقام التعليم ، لأنه ربما أوهم أن القرآن بمعنى كلامه تعالى مخلوق ، ولذلك امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن .

[٢٦٨] امتحان كثير من أهل السنة بخلق القرآن

وقد وقع في ذلك امتحان كبير لخلق كثير من أهل السنة . فخرج البخاري [2] فارًا وقال : اللّهم اقبضني إليك غير مفتون ، فمات بعد أربعة أيام . وسجن عيسى بن دينار [3] عشرين سنة ، وسئل الشعبي [4] فقال : أما التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فهذه الأربعة حادثة ، وأشار إلى أصابعه ، فكانت سبب نجاته ، واشتهرت أيضًا عن الإمام الشافعي ، وحبس الإمام أحمد وضرب بالسياط حتى غشي عليه .

[٢٦٩] ويذكر أن النبي ﷺ قال للإمام الشافعي في المنام : بشّر أحمد بالجنة على

---

(١) القرآن هو : اللفظ المنزل على نبينا ، المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر المتحدى بأقصر سورة منه ، « المنزل » خرج به : الكلام الذي صدر عن النبي من غير أن يكون منزلاً .

« على النبي » ، خرج به ما نزل على موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ، « المتعبد بتلاوته » يخرج الحديث القدسي لأنه غير متعبد بتلاوته .

« المتحدى بأقصر سورة منه » خرج به المنسوخ تلاوة .

« المنقول إلينا بالتواتر » خرجت به القراءات الشاذة .

(٢) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري ، إمام الدنيا وجبل الحفظ ، صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله . توفي سنة ٢٥٦ هـ . من مصنفاته : الجامع الصحيح ، والأدب المفرد ، خلق أفعال العباد ، والضعفاء . (انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٢/٢ ، والأعلام ٣٤/٦) .

(٣) هو : عيسى بن دينار بن واقد أبو عبد الله فقيه الأندلس في عصره وأحد علمائها المشهورين . توفي سنة ٢١٢ هـ (انظر : الأعلام ١٠٢/٥) .

(٤) هو : عامر بن شراحيل الحميري أبو عمرو ، فقيه من كبار علماء التابعين توفي سنة ١٠٣ هـ . في الكوفة . (انظر : تهذيب التهذيب ٦٥/٥ ، والأعلام ٢٥١/٣) .

حاشية الإمام البيجوري
على
جوهرة
التوحيد

فثبت أنها آية واحدة؛ فصارت بغير التسمية سبعًا. وذلك قول الجميع: إنها سبع آيات مع ما لم يذكر في خبر القسمة؛ فثبت أنها دونها سبع آيات.

وقد روى عن أنس بن مالك[1] - رضي الله عنه - أنه قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ رسولِ اللهِ ﷺ، وخلف أبي بكرٍ[2]، وعمرَ[3]، وعثمانَ[4] - رضي الله عنهم - فَلَمْ

= وأبو داود (١/ ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤) كتاب: الصلاة، باب: من ترك قراءة الفاتحة الحديث (٨٢١) والترمذي (٢/ ٢٥) كتاب: الصلاة، باب: لا صلاة إلا بالفاتحة، الحديث (٢٤٧)، والنسائي (٢/ ١٣٥ - ١٣٦) كتاب: الصلاة، باب: ترك قراءة البسملة في الفاتحة، والبخاري في «جزء الفاتحة» (ص ٤)، وابن ماجه (٢/ ١٢٤٣) كتاب: الأدب، باب: ثواب القرآن، حديث (٣٧٨٤)، والدارقطني (١/ ٣١٢) وابن خزيمة (١/ ٢٥٣)، والبيهقي (٢/ ٣٩) عن أبي هريرة.

ولفظ مالك عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، عن أبي هريرة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، هي خداج هي خداج غير تمام» قال: فقلت: يا أبا هريرة إني أحيانا أكون وراء الإمام، قال: فغمز ذراعي، ثم قال: اقرأ بها في نفسك يا فارسي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، قال رسول الله ﷺ: اقرءوا، يقول العبد: الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى: حمدني عبدي ...» الحديث.

(١) هو أنس بن مالك بن النضر، النجاري الخزرجي الأنصاري، ولد سنة ١٠ق هـ صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، خدمه إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات بها آخر من مات بها من الصحابة سنة ٩٣هـ له في الصحيحين ٢٢٨٦ حديثاً.

ينظر: تهذيب ابن عساكر (٣/ ١٩٩)، وصفة الصفوة (١/ ٢٩٨).

(٢) هو: عبد الله بن أبي قحافة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وكان اسمه في الجاهلية: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي التيمي. وسمي الصديق: لبداره إلى تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به، وقيل: لتصديقه له في خبر الإسراء. وكان يقال له: عتيق لجماله وعتاقة وجهه، وقيل: لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به، وقيل: كان له أخ يسمى عتيقًا فمات فسمي به، وقيل: بل رآه رسول الله ﷺ مقبلا، فقال: «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا».

لم يختلف أنه بويع له - رضي الله عنه - في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ، واختلف في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ كم كان من الشهر بعد اتفاقهم على أنه يوم الاثنين في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، فقيل: لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول. قال ابن جماعة في مختصر السير: وهو المرجع عند الجمهور، ولم يصححه السهيلي ولا أبو الربيع بن سالم. انتهى. وقيل: غرة ربيع الأول، وقيل: الثاني منه، وإلى هذين القولين مال أبو الربيع بن سالم في كتابه الاكتفاء في أخبار الخلفاء.

وفي الاستيعاب: مكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال، وقيل: سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال، وقيل: عشرة أيام، وقيل: واثنتي عشرة ليلة. واختلف في حين وفاته: فقيل: هو يوم الجمعة لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وقيل: يوم الاثنين، وقيل: ليلة الثلاثاء، وقيل: عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة. ينظر: تخريج الدلالات السمعية ص (٢١، ٢٣، ٣٤).

=

بسم الله الرحمن الرحيم

[قال الشيخ الإمام أبو منصور الماتريدي، رضي الله تعالى عنه: الفرق بين التأويل والتفسير هو ما قيل: التفسير للصحابة، رضي الله عنهم، والتأويل للفقهاء، ومعنى ذلك: أن الصحابة شهدوا المشاهد، وعلموا الأمر الذي نزل فيه القرآن.

فتفسير الآية أهم لما عاينوا وشهدوا، إذ هو حقيقة المراد، وهو كالمشاهدة، لا تسمح إلا لمن علم، ومنه قيل: من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار؛ لأنه فيما يفسر يشهد على الله به.

وأما التأويل: فهو بيان منتهى الأمر، مأخوذ من: آل يؤول، أي يرجع، ومعناه- كما قال أبوزيد: لو كان هذا كلام غيره يوجه إلي كذا وكذا من الوجوه، فهو توجيه الكلام إلى ما يتوجّه إليه، ولا يقع التشديد في هذا مثل ما يقع في التفسير، إذ ليس فيه الشهادة على الله؛ لأنه لا يخبر عن المراد، ولا يقول: أراد الله به كذا، أو عنى، ولكن يقول: يتوجه هذا إلى كذا وكذا من الوجوه، هذا مما تكلم به البشر. والله أعلم ما صحته من الحكمة.

ومثاله: أن أهل التفسير اختلفوا في قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾:

قال بعضهم: إن الله تعالى حمد نفسه.

وقال بعضهم: أمر أن يُحمد.

فمن قال: عنى هذا، دون هذا، فهو المفسر له.

وأما التأويل- فهو أن يقول: يتوجه الحمد إلى الثناء والمدح له، وإلى الأمر بالشكر لله عز وجل، والله أعلم بما أراد.

فالتفسير -ذو وجه واحد، والتأويل- ذو وجوه][1].

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [١]

التَّسْمِيةُ هِيَ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَتْ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ.

دليل جعلها آية: ما روى عن النبي ﷺ أنه قال لأبيّ بن كعب[2]: «لأُعلِّمنَّكَ آيةً لَمْ

(١) ما بين المعقوفين مثبت من ط، وسقط في أ، ب.

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية الأنصارى النجارى أبو المنذر، وأبو الطفيل سيد القراء من أصحاب العقبة، شهد بدرًا والمشاهد كلها وجمع القرآن فى حياة النبى ﷺ، وعرض على النبى عليه الصلاة والسلام وحفظ عنه علما مباركًا وكان رأسا فى العلم والعمل. وقال ابن عباس: =

تأويلات أهل السنة
تفسير الماتريدي
تأليف
الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي
المتوفى ٣٣٣ هـ
تحقيق
الدكتور مجدي باسلوم
DKI
دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

ولا قوة إلا بالله.

٤ ـ وأيضاً قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة، ٧٥/٢٢-٢٣]. ثم لا يَحتمل ذلك الانتظارَ[1] لأوجه. أحدها أن / الآخرة ليست لوقت الانتظار ـ إنما هي الدنيا ـ [٢٣٧ظ] هي دار الوقوع والوجود إلا وقت الفَزَع[2]. وقيل: [هي] أن[3] يعاينوا في أنفسهم ما له حق الوقوع[4].

والثاني قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ [القيامة، ٧٥/٢٢] وذلك وقوع الثواب[5].

والثالث قوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة، ٧٥/٢٣]؛ و«إلَى» حرف يستعمل في النظر إلى الشيء لا في الانتظار.

والرابع أن القول به يخرج مخرج البِشارة، [و]تعظيم ما نالوه[6] من النعم، والانتظار ليس منه. مع ما كان الصرف عن حقيقة المفهوم قضاءً على الله؛ فيلزم القول بالنظر إلى الله كما قال، على نفي جميع معاني الشبه[7] عن الله سبحانه؛ على مِثْل ما أضيف إليه من الكلام والفعل والقدرة والإرادة، يجب الوصف به على نفي جميع معاني الشبه، وكذلك القول بالمستيّة. فمن زعم أن الله تعالى لا يقدر أن يُكرم أحداً بالرؤية فهو يُقَدِّر بالرؤية التي[8] فهمها من الخلق. وإن كان القول بـ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه، ٢٠/٥] وغير ذلك من الآيات لا يجب دفعها بالعَرْض على المفهوم من الخلق، بل يُحقَّق ذلك على نفي الشبه، فمثْله خبر الرؤية. والله الموفق.

٥ ـ وأيضاً قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[9]. وجاء في غير خبر[10] [واحد]

---

١ فسرت المعتزلة كلمة «ناظرة» بالانتظار، أي انتظار ثواب الله. انظر: كتاب المغني للقاضي عبد الجبار، ١٩٧/٤، ١٩٨.

٢ لأن الفزع يشمل معنى الانتظار بالخوف؛ فلعل المؤلف هنا يشير إلى قول الله تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ [الأنبياء، ٢١/١٠٣].

٣ م: إنهم.

٤ أي فلعل المراد بآية ﴿إلى ربها ناظرة﴾ هو كونهم على يقين في أنفسهم بأنهم رأوه حقًا.

٥ أي فبذلك يكون تأويل الآية بانتظار الثواب باطلاً.

٦ م: ما نالوا. ٧ ك: عن الشبه. ٨ ك: والتي.

٩ سورة يونس، ١٠/٢٦؛ ك هـ: أي مضاعفة، كذا روى عن ابن عباس. وعن علي: غرفة من درة بيضاء لها أربعة آلاف فجاهد في رضا الله تعالى. [انظر: تأويلات القرآن للماتريدي، ٣٢٤و-٣٢٤ظ].

١٠ ك هـ: وذكر في تبصرة الأدلة أن أحداً وعشرين من أصحاب النبي عليه السلام يرون أن المراد بها الرؤية. لقد وردت العبارة هذه في تبصرة الأدلة (٤٠٠/١) كالآتي: «ولنا أيضاً قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى

كتاب التوحيد
تأليف
أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي
المتوفى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م
تحقيق
الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروشي
دار صادر
بيروت
مكتبة الإرشاد
استانبول

لطالبي طريق الحق عز وجل

(في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية)

تأليف

الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني

المتوفى سنة ٥٦١ هـ

وضع حواشيه

أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة

الجزء الأول

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

(فصل) ونعتقد أن القرآن حروف مفهومة وأصوات مسموعة.

لأن بها يصير الأخرس والساكت متكلمًا وناطقًا، وكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك، فمن جحد ذلك الكتاب فقد كابر حسَّه، وعميت بصيرته، قال الله عز وجل: **﴿الم * ذلك الكتاب﴾** [البقرة:١ ـ ٢]، **﴿حم﴾**، **﴿طسم * تلك آيات الكتاب﴾** [القصص:١ ـ ٢]، فقد ذكر حروفًا وكنى عنها بالكتاب، وقال تعالى: **﴿ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾** [لقمان:٢٧].

فأثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الأعداد، وكذلك قوله: **﴿قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددًا﴾** [الكهف:١٠٩].

وقال النبى ﷺ: «إقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات، أما إنى لا أقول: **﴿الم﴾** حرف، ولكن الألف عشر، واللام عشر، والميم عشر، فذلك ثلاثون»(١).

وقال النبى ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف»(٢).

وقال تعالى فى حق موسى عليه السلام: **﴿وإذْ نادى ربُك موسى﴾** [الشعراء:١٠]، **﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيًا﴾** [مريم:٥٢].

وقال تعالى لموسى عليه السلام: **﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى﴾** [طه:١٤].

كلُّ هذا لا يكون إلا صوتًا، ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة إلا لله عز وجل، دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، يأتى الله عز وجل فى ظلل من الغمام، فيتكلم بكلام طَلْقٍ ذَلْقٍ، فيقول ـ وهو أصدق القائلين ـ: انصتوا فطالما أنصت لكم، منذ خلقتكم، أرى أعمالكم، واسمع أقوالكم، فإنما هى صحائفكم، تقرأ عليكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله سبحانه وتعالى، ومن وجد غير

---

(١) الخطيب ١/ ٢٨٥، والصحيحة (٦٤٠).

(٢) النسائى فى: الافتتاح: ب (٢٦)، واحمد ٢/ ٢٣٢، والطبرانى ٣/ ١٨٥.

ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه»[١].

وروى البخارى فى صحيحه[٢] بإسناده عن عبد الله بن أنيس رضى الله عنه أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان».

وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربى، عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه قال: «إذا تكلم الله بالوحى سمع صوته أهل السماء فيخرون سجداً حتى إذا فزع عن قلوبهم، قال: سكن عن قلوبهم، نادى أهل السماء: أهل السماء ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، قال: كذا وكذا، يعنى ذكر الوحى»[٣].

وعن عبد الله بن الحرث، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحى سمع أهل السموات صوتًا كصوت الحديد إذا وقع على الصفا فيخرون له سجدًا فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، قالوا الحق وهو العلى الكبير»[٤].

قال محمد بن كعب: قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: بم شبهت صوت ربك حين كلمك فى هذا الخلق، قال: شبهت صوت ربى بصوت الرعد حين لا يرتجع.

وهذه الآيات والأخبار تدل على أن كلام الله صوت لا كصوت الآدميين، كما أن علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين، كذلك صوته.

وقد نص الإمام أحمد رحمه الله على إثبات الصوت فى رواية جماعة من الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين.

خلاف ما قالت الأشعرية من أن كلام الله معنى قائم بنفسه، والله حسيب كل مبتدع ضال مضلّ، فالله سبحانه لم يزل متكلمًا وقد أحاط كلامه بجميع معانى الأمر والنهى والاستخبار.

وقال ابن خزيمة رحمه الله: كلام الله تعالى متواصل لا سكوت فيه ولا صوت.

---

(١) المغنى عن حمل الأسفار ٤/ ١٥٨، وضعفه.

(٢) فى التوحيد: ب (٣٢)، وأحمد ٣/ ٤٩٥.

(٣) أبو داود (٤٧٣٨)، والكنز (٣٢١٥٢).

(٤) الخطيب ١١/ ٣٩٢، والأسماء والصفات (٢٠١).